مجلة العميد
Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

أهل البيت عليهم السلام في خطب الإمام الحسن عليه السلام وأحاديثه: قراءة تأويلية

حاكم حبيب عزر الكريطي[1]

١-الجامعة الإسلامية/ النجف الأشرف، العراق؛ Hakem60@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربية/ أستاذ متمرس

تاريخ الاستلام:
١٠/ ١٠/ ٢٠٢٢

تاريخ القبول:
٥/ ١/ ٢٠٢٣

تاريخ النشر:
٣١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
اهل البيت عليهم السلام،
خطب الامام الحسن عليه السلام،
قراءة تأويلية،
الاستعانة بالدلالات،
الألفاظ المركزية.

السنة(١٢)-المجلد (١٢)
العدد (٤٥)
رمضان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

DOI:
10.55568/amd.v12i45.1-26

CC BY NC

ملخص البحث:

كان أهلُ البيتِ عليهم السلام حاضرين في خطبِ الإمام الحسن عليه السلام وأحاديثه بوصفهم الصفوة التي اختارها الله (عزَّ وجلَّ) وطهّرها تطهيرا ليكونوا قدوة للمسلمين وأسوة حسنة لهم. وكانت اشارات الإمام الحسن عليه السلام الى أهل البيت عليهم السلام، وسيلة من وسائل ردّه على الخصوم الذين نازعوه حقّه في الخلافة، كما نازعوا أباه عليه السلام من قبل، وأراد من ذلك كلّه، أنْ يعيد من التبس عليه الحق الى جادة الصواب، ويبصّر من أخذته أطماع الدنيا الى غير السبيل الذي سنّه الله تعالى، فجاءت تلك الاشارات مكتنزة بالمعاني والدلالات التي يمكن أن نتأولها من قراءتنا على وفق منهج يتلمس ما وراء المعاني الظاهرة، من خلال الاستعانة بالدلالات التي تحملها الألفاظ المركزية في النصوص بما يؤدّيه الاستعمال الاجتماعي وعلى وفقِ ما يتناغم مع السياق الذي ترد فيه، من دون الميل بتلك النصوص الى ما لا يسمح به السياق الذي ترد فيه.

واستناداً الى هذا، سينتظم البحث في مباحث صغيرة، تبسطها أمامنا القراءة التأويلية التي نتبناها هنا، إذ ستفتح أمامنا وجوها معرفية نعتقد بجدّتها ورصانتها، ولا نظنّها تكون على هذا النحو لو أخذنا بظاهر النصوص فقط، لأنّ أهل البيت عليهم السلام أمرونا بتدبّر دلالات أقوالهم، فهم أمراء الكلام. يقولُ أميرُ المؤمنين عليه السلام: ((وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه)) . وفيما يأتي بيانٌ للمباحثِ المشار إليها.

Ahalalbayt in Sermons and Speeches of Imam Al-Hassan (Interpretive Reading)

Hakim Habeeb Azir Al-Karyti[1]

1- Islamic University/ Holy Al-Najaff, Iraq; Hakem60@gmail.com
PhD in Arabic Language / Experienced Professor

Received:
10/10/2022
Accepted:
5/1/2023
Published:
31/3/2023

Keywords:
Ahalalbayt, sermons of Imam Hassan, interpretive reading, use of semantics, central words.

Al-Ameed Journal
Year(**12**)-Volume(**12**) Issue (**45**)
Ramadan 1444 H
March 2023

DOI:
10.55568/amd.v12i45.1-26

Abstract

Ahalalbayt, peace be upon them, were present in the sermons and hadiths of Imam al-Hasan, peace be upon him, as the elite chosen by Allah, glory be to Him, and purified to be an example for Muslims. Imam Hassan's references - peace be upon him - to the Ahalalbayt - peace be upon them- were one of the means of his response to the adversaries who disputed his right to the caliphate, just as they did disputed his father- peace be upon him - before. All in all, he wanted to bring back those people who were confused about the truth to the path of righteousness, and to enlighten those who were taken by worldly ambitions to a path other than that which Allah Almighty enacted. So, these signs came full of meanings and indications that we can interpret from our reading according to a methodology behind the apparent meanings, through the use of the connotations carried by the central words in the texts performed by social use and in accordance with what is in harmony with the context in which they appear.

Based on this, the research will be organized into certain topics, which will be simplified for us by the interpretive reading that we adopt here; as it will open specific aspects of knowledge that we believe that they are serious and crucial. Because the people of the house ordered us to ponder over the implications of their sayings, for they are the masters of speech. Imam Ali, peace be upon them, says: We are the princes of speech, and in us its veins grow, and on us its branches fall.

مودة أهل البيت عليهم السلام:

فرض الله تعالى ـ مودة أهل البيت عليهم السلام على المسلمين في كتابه الكريم، وأحاديث نبيّه صلى الله عليه وآله، وجعلهم الأساس المتين الذي يستند إليه إسلام المسلم، ومن لا يتحقق فيه هذا الشرط، يكون بعيدا عما يريده الله تعالى منه.

وقد أشار الإمام الحسن عليه السلام الى هذه المودة في خطبه وأحاديثه، بعد أن رأى في أصحابه تخاذلا عن نصرته، وشرط المودة بالمفهوم الذي يبيّنه عليه السلام كاف ليحملهم على نصرته، والجهاد معه. فكيف نتبيّن المفهوم الذي يريده الإمام لمودة أهل البيت عليهم السلام؟ هذا ما سيبسطه أمامنا نظرنا في أقوال الإمام عليه السلام.

قال عليه السلام في صبيحة الليلة التي نال فيها أمير المؤمنين عليه السلام الشهادة ((إنّا من أهلِ بيت، افترض الله تعالى حبّهم في كتابه، فقال عزَّ من قائل ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾، والحسنة مودتنا أهل البيت))[١] [٢].

يُذكّر الإمام عليه السلام هنا، المسلمين عامة، وأهل الكوفة خاصة ـ بوصفهم المتلقين المباشرين لهذا الكلام، بحق أهل البيت عليهم السلام الراسخ في وجوب محبتهم، وهذا أمر افترضه الله تعالى على عباده والزمهم العمل به، وقد استعمل الإمام الفعل (افترض) بما يحمله من معنى الوجوب، جاء في لسان العرب ((وافترض أي أوجب... وفرائض الله حدوده التي أمر بها))[٣]، والإمام عليه السلام بهذا يُبعد أي توجيه آخر لمودة أهل البيت عليهم السلام يخرجها من الوجوب، ويزحزها عن هذه الدائرة الربانية، وهذه المسألة العقلية ستتلبس بشعور الإنسان المسلم، فيتحد العقل والقلب من أجل التمسك بها، ومن هنا جاء الإمام عليه السلام بآية المودة دليلاً على دقة استعماله للفعل (افترض) كما مرّ، إذ صار وجوب مودة أهل البيت عليهم السلام يقينا لا شك فيه، وهناك ما يقرب من الإجماع بين علماء المسلمين، على أنّ (المودة) في هذه الآية الكريمة تفصح عن أنّ الله (عز وجل)، أمر نبيّه صلى الله عليه وآله، بأن يقول للمشركين من قريش وغيرهم ـ عصرئذٍ وما بعده، إنه صلى الله عليه وآله لا يسألهم أيّ أجر على دعوته لهم الى الإسلام، وابلاغهم عمّا يريده الله تعالى منهم، ونصحه بما جاء من عند الله تعالى، إلّا المودة في القربى.

١ المفيد، الشيخ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق. مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، د.ط. (قم، ايران: دار المفيد، ١٩٩٣م)، ٢/ ٨.
٢ الأربلي، أبو الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، د.ط. (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥م)، ٢/ ١٥٦.
٣ ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (فرض).

وسنستعين هنا بالنحو العربي لبيان الاستثناء في الآية المباركة، فتقول: إنَّ (المودة) في الآية منتصبة على الاستثناء، ولكنّ هنا الاستثناء ليس من الأجر ((لأنَّ المودةَ في القُربى ليست بأجرٍ))[٤]، هذا فضلاً عن أنّ الله (عز وجل)، نفى في آيات أخر، سؤال الأجر على تبليغ الدعوة من لدن الأنبياء، مثل قوله تعالى على لسان نوح﴿ع﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الشعراء ١٠٩)، واستناداً الى هذا، يتوافق التوجيه الذي قال به أهل النحو للاستثناء في (إلّا المودة...) مع الدلالة التي قال بها المفسرون[٥] [٦] [٧] [٨]، والتي وصلت إليهم ـ حتماً ـ من بيان الإمام الحسن﴿ع﴾ الذي بسطناه قبل قليل، والذي جاء به شاهدا على فرض مودة أهل البيت﴿ع﴾ من الله عز وجل.

وتأسيساًعلى ما مرّ نقول: إنّ قول الإمام الحسن﴿ع﴾ هذا يُبعد ما قال به بعضُ المفسرين من أنّ المراد بالقربى قريش[٩] [١٠] [١١] [١٢]، والأجر المشار إليه في الآية يكون منهم ـ أي من قريش ـ للنبي ﷺ[١٣]، وهذا خلط عجيب في قربى النبي ﷺ على الرغم من وضوح المراد حقا، بل إنّ بعض المفسرين قد يورد أحياناً أقوالاًمتنافرة في بيان هذه القضية من دون أن يرجّح أحدها على الآخر، على سهولة المطلوب ويسره، كما في الدر المنثور مثلا[١٤].

ولكي نثبت ما قدمناه من أنّ قول الإمام﴿ع﴾ أبعد ما قال به هؤلاء المفسرون، نعود الى اللغة مرة أخرى لنستبطِنَ تأويليا ما يُعطينا المعجم بشأن دلالة القربى. جاء في لسان العرب[١٥]:

---

٤ ابن منظور، (ودد).

٥ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تصحيح. السيد طيب الجزائري، ط٣ (قم، ايران: مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ)، ص٣٢٩.

٦ الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق. لجنة من العلماء والمحققين، ط١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ)، ص٥٦٠.

٧ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق. البردوني، احمد؛ اطفيش، ابراهيم، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ١٦ / ٢١.

٨ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق. سلامة، سامي بن محمد، ط٢ (الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ٤/ ١٢٠.

٩ القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، ٢٥/ ٣٠.

١٠ الجصّاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق. شاهين، عبد السلام محمد علي، د.ط. (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م)، ٣/ ٥١.

١١ السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، د.ط. (جدة: دار المعرفة؛ مطبعة الفتح، ١٣٦٥هـ)، ٦/ ٦.

١٢ الزغلول، رافع عقيل، "انماط الاهداف عند طلبة جامعة مؤتة وعلاقتها باستراتيجيات الدراسة التي يستخدمونها،" المجلة الاردنية في العلوم التربوية، المجلد٢. العدد٣٣ (٢٠٠٦):١ https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-283240.

١٣ ابن منظور، لسان العرب، (فرض).

١٤ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٧/ ٣٤٨.

١٥ ابن منظور، لسان العرب، (قرب).

١- القرابة والقربى: الدنوّ في النسب والقربى في الرحم.

٢- ذوو الرحم هم الأقارب.

وهذه المعاني لا تنطبق على قريش أو أقل منها من بطونها، بدلالة القرآن الكريم نفسه، إذ استعمل لفظة (العشيرة) للأقربين منها في قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء٢١٤)، فجمع النبي ﷺ ((أهله، فقال: يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم))[١٦]، وبنو عبد مناف بطن من قريش، وسمّاهم القرآن عشيرة، لأنهم الأقارب بالنسب. واستنادا الى هذه القولة، لم يبق أمامنا من دلالة القربى في الآية المباركة إلّا (أهل البيت ﷺ) وهذا هو لبّ قول الإمام الحسن ﷺ في إشارته السابقة الى فرض مودة أهل البيت ﷺ.

أما الجزء الآخر من الآية التي ذكره الإمام الحسن ﷺ ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ (الشورى ٢٣) ففسّره بقوله ((والحسنةُ مودتُنا أهل البيت)).

وتفسير الإمام هذا يتوافق تماما مع سياق الآية المباركة، الذي يُظهر التلازم الدلالي بين المودة واقتراف الحسنة، فمن يودّ أهل البيت ﷺ ويحبّهم، يقترف بهذا الود حَسَنةً، تعهّد الله تعالى بزيادتها حسنا وبهاء. والآن كيف نتأوّل زيادة الحسنة المشار إليها.

إنّ مرويات أهل البيت ﷺ تكشف لنا دلالة الاقتراف هنا، فعن الإمام أبي جعفر ﷺ، أنّه قال: ((الاقتراف: التسليم لنا، والصدق علينا، ولا يكذب علينا))[١٧] [١٨]، وهذا التوجيه يفسر لنا ـ حقا ـ قوله تعالى: ﴿... نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنا﴾ (الشورى ٢٣) إذ أنّ التسليم قد لا يكون تاماً، والصدق قد يشوبه شيء من الارتياب، فجاء هذا القول ليظهر، أنّ الله تعالى يُتمّ التسليم، فيصبح أكثر حسنا وجمالا، ومتى يكون هذا؟ يكون حينما تكون مودة أهل البيت ﷺ غير تامة على وفق هذا التوجيه، أما إذا كانت تامة، فإنّ زيادة الحسنة المشار إليها قد تعني زيادة الأمر منه (جلّ شأنه) فتزداد الحسنة ـ هنا أيضاً ـ حسناً وبهاءً، والى قريب من هذا ذهب السيد الطباطبائي في الميزان حين قال: ((ومن يكتسب

١٦ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٥/ ٩٦.

١٧ الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، تحقيق. باغي، ميرزا محسن كوجة، د.ط. (طهران: مؤسسة الأعلمي، ١٣٦٢ش)، ص٥٤١.

١٨ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكافي، د.ط. (بيروت، لبنان: منشورات الفجر، ٢٠٠٧م)، ١/ ٣٩١.

حسنة نزد له في تلك الحسنة حسناً ـ برفع نقائصها وزيادة أجرها، إنّ الله غفور يمحو السيئات، شكور ينظر محاسن العمل من عامله))[١٩].

ولعل من المناسب أن نشير هنا الى أنّ قول الإمام الحسن ﷺ جاء في سياق خطبة خطبها صبيحة الليلة التي قُبض فيها أمير المؤمنين ﷺ وأراد فيها ـ فضلا عما ذكرناه من قبل ـ التوكيد على وجوب مودة أهل البيت ﷺ، ليدفع المسلمين الى المحافظة على هذه الفريضة التي تبعدهم عن الخضوع لسلطان الجاه والمال الذي يُلوّح به الخصوم.

ويستند الإمام الحسن ﷺ الى آية المودة ـ أيضاً ـ في حديث آخر عن محبة أهل البيت ﷺ، فيقول بعد أن يقرأ الآية المباركة ((واعلموا انّ من يبخل المودة فإنّما يبخل عن نفسه، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثم تُردون الى عالم الغيب والشهادة، فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلّا على الظالمين))[٢٠] [٢١].

يبسط الإمام الحسن ﷺ الاستدلال على مودة أهل البيت ﷺ هنا، باسلوب حجاجي، يتمظهر في هذا التوليد الدلالي إذ يُولد البخل بمودة أهل البيت ﷺ، من بخل الانسان الذي يصدر من نفسه، وهذا ضرب من البخل غير مألوف، جسّده الإمام الحسن ﷺ في قوله هذا. ويمكن أنْ ندرك هذا من القول: إنّ مودة أهل البيت فرض من الله تعالى، ومن لا يتمسك بهذه المودة يخالف ما أمر به تعالى من اجتناب البخل[٢٢].

وعلى هذا الوجه جاءت أحاديث أهل البيت ﷺ التي تَذمَ البخل وتدعو الى اجتنابه، كما في قول الإمام علي ﷺ: ((اذا لم يكن لله في عبد حاجة ابتلاه بالبخل))[٢٣].

إنّ البخل الذي يجلّي معناه الإمام هنا، هو غير البخل الذي يقابل الكرم، وإنما البخل الذي يمنع ما يأمر به الله تعالى، إذ أنه سيدفع صاحبه الى منع الحقوق المفروضة، وفي مقدمة هذه الحقوق، حق المودة.

---

١٩ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن (قم المقدسة: مؤسسة النشر الاسلامي؛ جماعة المدرسيين، د.ت.)، ١٨/ ٤٨.

٢٠ الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، أمالي الطوسي، تحقيق. الجعفري، بهزاد؛ غفاري، علي اكبر، د.ط. (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨١هـ)، ص٦٥٥.

٢١ الحنفي، الشيخ سليمان القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق. الحسيني، سيد جمال أشرف، ط١ (قم: مطبعة الأسوة، ١٤١٦هـ)، ٢/ ٣٦٥.

٢٢ الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق. العاملي، احمد حبيب قصير، ط١ (د.م.: مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ)، ٩/ ٣١١.

٢٣ الكليني، الكافي، ٤/ ٤٤.

وقد يعترض هنا، ويقال: إن المودة قضية ترتبط بعواطف الانسان، التي قد لا يقوى على التحكّم بها أحيانا. والجواب عن هذا يكشفه ما يأتي: إنّ سيرة أهل البيت ﷺ العادلة، وسلوكهم المستقيم على منهج الله تعالى، جعلهم مهوى أفئدة الناس في العصور كلّها، وهذا وعدٌ من الله تعالى جاء استجابة لدعوة النبي ابراهيم ﷺ في قوله تعالى ﴿ ... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (إبراهيم٣٧)، هذا فضلاً عن أنّ أهل البيت ﷺ معصومون من الخطأ، والانسان المسلم وغير المسلم يحبهم بفطرته اذا اطلع على سيرتهم، إلّا أنْ ينحو منحى آخر بفعل المؤثرات العدائية التي يكنّها بعض الخصوم لهم.. وهنا يدخل هذا الانسان في سجن البخل المشار إليه في حديث الإمام ﷺ.

وفي الرواية الآتية بيان أكثر لما بسطناه، فقد ورد عن الإمام علي ﷺ أنه سمع رجلاً يقول: ((الشحيح أعذر من الظالم، فقال له كذبت، إنّ الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد ظلامته على أهلها، والشحيح اذا شحَّ منع الزكاة، والصدقة، وصلة الرحم واقراء الضيف والنفقة في سبيل الله عز وجل وأبواب البِّر، وحرام على الجنة أنْ يدخلها شحيح))[٢٤].

وقد يقال هنا، إنّ الأبواب الواردة في قول الإمام علي ﷺ هذا، تنطوي على بخل مادي، وعدم مودة أهل البيت ﷺ بخل معنوي، فكيف يتوافق الأمران على بُعد ما بينهما.

إنّ الإجابة عن هذا تستدعي البيان الآتي: إنّ من يبخل بمودته لأهل البيت ﷺ، يهدم الأس الذي تقوم عليه العبادات الأخرى ـ وبضمنها ما ورد في حديث الإمام علي ﷺ المشار إليه قبل قليل ـ فلا يعبأ بأي شيء بعد ذلك. وبذا يقود البخل المعنوي الى البخل المادي. ويُولد الثاني من الأول ولادة طبيعية، وسيتبيّن فيما يرد من حديث الإمام الحسن ﷺ هذا المعنى ـ بعد قليل.

ويقفّي الإمام الحسن ﷺ استشماره للآية السابقة، باستثمار آية أخرى، حينما قال: ((إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه))، وهذا القول يُهيّء المتلقي لاستحضار قوله تعالى في الآية السابقة نفسها ﴿ ... وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ (محمد ٣٨)، ويقوده الى تأمّل الدلالات التي تنطوي عليها الآية الكريمة، من أنّ مودةَ أهل البيت ﷺ، هي تقرّب

٢٤ الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، من لا يحضره الفقيه، تحقيق. غفاري، علي أكبر، د.ط. (قم: جماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ)، ٤/ ٤٥.

الى الله تعالى، ومن يبخل بها، فإنّ الله تعالى، هو الغنيّ الذي لا يحتاج الى أحد، وهؤلاء البخلاء بالمودة هم الفقراء الى الله (وكل الناس فقراء الى الله)، وعلى الرغم من ان الإمام الحسن ﷺ اكتفى بالجزء الأول من الآية، فإنّ المتلقي سيستحضر الجزء الثاني منها استحضاراً معرفياً، وهذا سيكون شهادة عليه يستقدمها بنفسه، فتكون أكثر تأثيراً، وأشدّ وقعاًفي نفسه.

ثم يأتي قوله ﷺ: ((فاعلموا ما شئتم، فسيرى اللهُ عملكم ورسولُه والمؤمنون ثم تُردّون الى علم الغيب والشهادة)).

لا بد من الإشارة أولا الى أنّ قوله ﷺ: (اعملوا ما شئتم)، مستمد من قوله تعالى: ﴿... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت٤٠) وسياق هذه الآية المباركة سياق تهديد بل تشديد في التهديد[٢٥]، وسياق كلام الإمام ﷺ سياق تهديد أيضا على وفق ما بيّناه، فالتقى قوله ﷺ مع ما تبّرزه الآية الكريمة. وهنا أيضاً ترك الإمام ﷺ للمتلقي استحضار الآية بتمامها للتدبر فيما فيها من تهديد ظاهر ووعيد بيّن، للبخل بمودة أهل البيت ﷺ، وجاء بشهادة أخرى من آية قرآنية أخرى، تسير في اتجاه التهديد المشار إليه، وهي قوله ((فسيرى الله عملكم ...)).. ولعلّ الإمام هنا يريد أنْ يقطع على من يبخل بالمودة سبل التسلل من محاصرة الحق له، اذا أراد أن لا يشهر بعدائه لأهل البيت ﷺ في القول، من خلال رؤية الله عز وجل والرسول ﷺ والمؤمنين لحمله أي لعدم مودته لأهل البيت ﷺ وبغضه لهم، على وفق السياق الذي سيّج به الإمام ﷺ هذه الآية.

وثمة أمر يُفصح عن نفسه هنا، وهو: من هؤلاء المؤمنون الذين يرون أعمال العباد بعد الله تعالى ورسوله ﷺ، والذين ذكرتهم الآية المباركة، وذكرهم الإمام الحسن ﷺ من خلال ذكرها؟.

إنّ الوقوف العقلي على هذا الأمر، يشير الى أنّ (الرؤية) المشار اليها في الآية تكون في الدنيا[٢٦]، بدلالة بقية الآية ((وستردون الى عالم ...)) وهذا الرد سيكون في الآخرة، من حيث المنطق العقلي، ومن حيث دلالة الصياغة اللغوية في الاستقبال ((وستردون)).

٢٥ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٧/ ٣٩٧.
٢٦ الطباطبائي، ٩/ ٢٧٨.

واستنادا الى هذا، فإننا نُبعد هنا ما ذهب اليه بعض المفسرين من أنَّ هذه الرؤية تكون في يوم القيامة[٢٧]، لأنّ السياق يرفض هذا التوجيه، واذا أضعفت اللغة أمرا، لا تقوّيه الرواية، لأنّ القرآن عربي نزل بلغةِ العربِ، والمرويات لها ما لها وعليها ما عليها.

فالرؤية اذاً تكون في الحياةِ الدنيا على وفق ما تؤديه دلالة الآية المباركة، وقد أمدتنا المصادر الروائية بهذا المضمون، فقد ذهب كثير من المفسرين الى ان أعمال العباد تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أئمة الهدى كل يوم اثنين وخميس فيرونها، وهذا ما أراده الله تعالى في قوله ((والمؤمنون))[٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١].

وثمة رواية أخرى تغرينا أكثر بالتشبث بهذه الدلالة، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال بشأن (المؤمنون) في الآية: (ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون، فنحن المأمونون) [٣٢].

إنّ هذا التحليل المفهومي لدلالة الآية، يضعنا الى حد معقول تماما أمام ما أراده الإمام الحسن عليه السلام في قولته السابقة، إذ تناغمت هذه الدلالة مع (التهديد) الذي أشرنا إليه. وهذا كلّه آتٍ من مجافاة مودة أهل البيت عليهم السلام والبخل بها.

إنّ توجيه الإمام الحسن عليه السلام لدلالة البخل هنا، يُنتج لنا دلالة لم نقف عليها في المعاجم اللغوية، باستثناء اشارة مُقتضبة، وردت في تاج العروس، حينما فسّر حدّ البخل بقوله ((إمساك المقتنيات عمّا لا يحلّ حبسها عنه، وشرعاً منع الواجب))[٣٣]، ومن هنا يكون هذا المعنى إضافة معرفية من الإمام الحسن عليه السلام الى اللغة بأنْ يكون هذا المعنى مجازيا، وفي الوقت نفسه هو معنى حقيقي أيضا بدلالته التي بسطها الإمام الحسن عليه السلام، وأخذها صاحب تاج العروس من قوله هذا في أغلبِ الظنِّ.

---

٢٧ ابن كثير، تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)،٢/ ٤٠١.
٢٨ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٥/ ٢٩٥.
٢٩ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٥/ ١١٩.
٣٠ الكاشاني، المولى محمد محسن الفيض، الاصفي في تفسير القرآن، تحقيق. درايتي، محمد حسين؛ نعمتي، محمد رضا، ط٢ (قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٧ش)، ١/ ٤٨٩.
٣١ الحويزي، الشيخ عبد علي، تفسير نور الثقلين، تحقيق. المحلاتي، السيد هاشم الرسولي، ط٤ (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٢هـ)، ٢/ ٢٦٣.
٣٢ الحويزي، ٢/ ٢٦٢.
٣٣ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق. مجموعة من المحققين، د.ط. (الكويت: دار الهداية،د.ت.)، (بخل).

فضائل أهل البيت عليهم السلام.

على الرغم من معرفة المسلمين بفضائل أهل البيت عليهم السلام وخصالهم وسجاياهم التي خصّهم الله تعالى بها، إذ كانوا يتمثّلونها في حياتهم في كلِّ حين، إلّا أنّ القليل منهم خالف ما أجمع عليه المسلمون، وراح ينسب إليهم صفاتٍ، أو ينسبهم الى صفات ليست من شأنهم، بعد أن طهرهم الله تعالى من كل رجس، وصيّرهم قدوة وأسوة لعباده.

وقد استشعر الإمام الحسن عليه السلام ما يكنّه بعض خصومه لهم من بغض خفيّ أو معلن، فراح ـ بحكم واجبه الربّاني ـ ينبّه الناس ويُبصّرهم بحقيقة أهل البيت الإلهية، لا من أجل تحقيق شيء ذاتي له، وهذا مستبعد تماماً ـ، وإنّما من أجل إبعاد المسلمين عن الانزلاق الى مهاوي عصيان الله تعالى، بعد أن فرض حب أهل البيت عليهم السلام ومودتهم، على النحو الذي رأيناه في الصفحات السابقة، ولعلّ في ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، ما يمكن أنْ يكون حاجزاً دينيا وأخلاقيا يردع المبغضين من أنْ ينالوا منهم، لأنّ هذه الفضائل تثبت بما لا يُبقي شكاً لمرتاب ـ أنّ أهل هذا البيت مسدّدون من الله تعالى، ونحن هنا ـ لا نقول هذا الكلام بدافع قبلياتنا العقدية وهو حقّ، ولكن ما بسطناه فيما مضى وما سنبسطه الآن هو ما أعاننا على استنباطه من المنهج التأويلي الذي تبنيناه في قراءة أحاديث الإمام الحسن عليه السلام وخطبه وأقواله.

يقول الإمام عليه السلام ((يا أيها الناس اعقلوا عن ربّكم، إنّ الله عز وجل اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض))[٣٤].

تتضمن عتبة هذا النص (اعقلوا عن ربكم)، دلالات تأويلية، ستفتح أمامنا سبل الغور في أعماق النص للوصول الى المعاني الذي نعتقد بجدّتها ونحن نستقرئ قول الإمام عليه السلام وسنقف هنا على دلالات الاستعمال الاجتماعي لجذري مفردتي هذا الجزء (عقل ورب).

جاء في لسان العرب تحت الجذر (عقل) ما يأتي[٣٥]:-

١ـ رجل عاقل: جامع لأمره ورأيه، مأخوذ عن عقلت البعير اذا جمعت قوائمه.

٢ـ العاقل: الذي حبس نفسها ويردّها عن هواها.

---

٣٤ المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢(لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)، ٤٣ / ٣٥٨.

٣٥ ابن منظور، لسان العرب، (عقل).

٣ـ المعقول: ما تعقله بقلبك.

٤ – العقل: التشبث في الأمور.

ومن معاني الجذر (ربب) في لسان العرب ما يأتي[٣٦]:-

١ـ رب كل شيء: مالكه ومستحقه.

٢ـ رب هذا الشيء: أيْ ملكه له، ولكل من ملك شيئاً فهو ربّه.

٣ـ الرب: المالك والسيد والمدبر والمربّي والقيم والمنعم.

إنّ إجالة النظر في هذه المعاني، وشدّها الى بعضها على النحو الذي جاء في كلام الإمام الحسن ﷺ، تظهر لنا أنّه ﷺ أراد من المسلمين، أنْ يتعقّلوا بقلوبهم وعقولهم، ويتثبتوا في أمورهم بما يُبعدهم عن السير خلف هوى النفس، والامتثال لأوامر الله تعالى، لأنّه مالكهم وسيدهم والمدبر لأمورهم والمربّي لهم والقيم عليهم والمنعم بنعمه التي لا تحصى على الخلق أجمعين.

إنّ هذا المحتوى المعرفي الذي تلمسناه تأويليا من كلام الإمام ﷺ والذي نعتقد تماماً ـ أنّ المتلقي عصرئذٍ ـ تلمّسه قبلنا استنادا الى معرفته العميقة بسبل التعبير بلغته[٣٧]، سيدفع المسلمين الى التأمل فيما ينطوي عليه الحدث، وتدبر الكلام الذي سيقوله على وفق ما جاء في معاني (الجذرين)، إذ تظهر ضروب من رحمة الله تعالى بعباده ممثلة بأهل البيت ﷺ.

لقد دعا الإمام ﷺ الناس الى هذا الضربِ من التدبّر والتأمل في نعم الله كلّها، وفي دلالة آيتي سورة (آل عمران) اللتين استعان بهما في قوله، لأنّهما المحور الذي يدور حوله حجاجه مع من يخاطبهم، فالله (عز وجل) اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين؟ فما الذي يريده الإمام ﷺ من الاستشهاد بهذا النص القرآني؟.

لا شك أنّ هذا الجزء من آية سورة (آل عمران) ينطوي على دلالات تتعلق بأهل البيت ﷺ، وهي تكمن خلف المعنى الظاهري، أراد الإمام ﷺ أن يلوّح بها من خلال الآية، ويلفت نظر السامعين اليها، بعد أن بصّرهم بأهمية التعقل والتدبّر والرويّة والتأمل من أجل تلمس ذلك كلّه. ثم يأتي التفصيل المبين في بقية الحديث ـ بعد أسطر ـ إن شاء الله ـ

٣٦ ابن منظور، (ربب).

٣٧ الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي)، ط٨ (بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢م)، ٧٥.

إنّ الدلالات التي تعنينا هنا، اصطفاء الله ـ عز وجل ـ لمن ورد ذكره من الأنبياء وآلهم، وتفضيلهم على العالمين جميعا، وليس من بين العالمين بدلالة حرف الجر (على) الذي يفيد الاستعلاء[٣٨ ٣٩]. فالمعنى الأول اذا، إنّ هؤلاء جميعاً مقدمون على خلق الله بمشيئته هو جلّ شأنه، ولا دخل لبشر بهذا الاختيار، فهو اختيار ربّاني محض.

وقد مهّد الإمام عليه السلام بهذا كلّه لما يأتي من قوله وهو ((فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من ابراهيم والسلالة من اسماعيل وآل محمد نحن))[٤٠].

إنّ ذكر آدم عليه السلام هنا، جاء بوصفه أبا البشر وبوصفه نبيا وبوصفه يحمل صفة ثالثة ستتكشف لنا بعد حين.

فالصفة الأولى يشترك فيها أهل البيت عليهم السلام مع غيرهم، لأنّ الجميع من ذرية آدم عليه السلام. وهنا نقول إنّ هذا المعنى يبدو تقريريا، لأنّ ورود ((ذرية بعضها من بعض)) في الآية الكريمة ـ والتي يستحضرها المسلم ليتم بها الآية التي استشهد بها الإمام عليه السلام تمنع من أن يكون المراد هنا هذا المعنى فقط، لأنّ قول الإمام عليه السلام ينحو منحى قرآنياً تماما، ويستشهد بجزء من الآية، ليمنحَ المتلقي فرصة مشاركته في استحضار تتمتها، لأنّ ذلك أكثر تأثيراً في نفسه، وأقدر على توجيهه الى ما يريده الإمام عليه السلام.

واستناداً الى هذا لا بد من التفكير في الدلالة التي تختبئ خلف النص، والتي سيقودنا اليها النص حتما، وهذا يستدعي أنْ نعطف بصرنا على الصفة الثانية لآدم عليه السلام، وهي صفة النبوة، فنقول:

إنّ الإمام عليه السلام، يشير هنا الى فضاء معرفي آخر يتسع للتوجيه الذي نريده، والمتمثل في أنّ أهل البيت عليهم السلام، يحملون من آدم عليه السلام صفات النبوّة، ومرّت من خلاله صفاتُهم بمشيئة الله تعالى، فصاروا مصداقا لدلالة قوله تعالى:(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(آل عمران ٣٤)، فالاشتراك يجعل عليهم السلام من أهل البيت عليهم السلام ويجعلهم عليهم السلام منه، وهذا الامتزاج الدلالي يحمله ـ والله تعالى أعلم ـ هذا المقطع من الآية الكريمة، يؤيد هذا ويقوّيه ويزيده بيانا ما جاء في قول للنبي صلى الله عليه وآله ((كنت أنا وعلي

٣٨ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق. هنداوي، عبد الحميد (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.)، ٢/ ٤٢٠.

٣٩ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣/ ١٦٤.

٤٠ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ٤٣/ ٣٥٩.

نوراً في جهة آدم عليه السلام فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام المطهّرة، حتى صرنا الى الأرحام المطهّرة الزاكية، حتى صرنا في صُلب عبد المطلب، فانقسم النور قسمين، فصار قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب، فخرجت أنا من عبد الله وخرج عليٌّ من أبي طالب))[٤١] [٤٢].

إنَّ قول الإمام الحسن عليه السلام مولودٌ من هذا الحديث النبوي الشريف، واستناداً اليه، لا يمكن أن تكون دلالة (فنحن الذرية من آدم) إلّا بهذا التوجيه الذي تأّولناه من البيان الحسني استنادا الى الآية المباركة والبيان النبوي في هذا الحديث.

أما قوله عليه السلام: ((والأسرة من نوح))، فيستدعي أيضا أنْ نلتفت الى لسان العرب لنقف على دلالة جذر المفردة المركزية فيه (الأسرة). جاء في لسان العرب[٤٣]:ـ

١ـ الأسر: الشدّ والعصب.

٢ـ الأسر: القوة والحبس.

٣ـ الأسرة: الدرع الحصينة.

٤ـ أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم.

فنوحٌ هو الأب الثاني للبشرية بعد آدم عليه السلام، إذ لم ينجُ معه من الطوفان إلا من ركب معه في السفينة، وحينما يقول الإمام الحسن عليه السلام ((نحن الأسرة من نوح))، وبدلالة المعاني التي أمدّنا بها الاستعمال الاجتماعي للجذر (أسر) في أعلاه، يكون أهل البيت عليهم السلام الشدّ والعصب والقوة والبأس والدرع الحصينة التي تقوّى بها نوح عليه السلام وهو يواجه أهوال الطوفان، فكيف تحقق هذا؟.

إن العودة الى الحديث الشريف الذي أثبتناه قبل قليل عن (نور النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام)، يجعل هذه المقاربة المعرفية أمراً معقولا، إذ إنّ ذلك النور كان مع نوح عليه السلام بالصفات المشار إليها التي أمدّنا بها الجذر (أسر) كما رأينا ذلك.

---

٤١ الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، الخصال، تصحيح وتعليق. غفاري، علي اكبر، د.ط. (د.م.: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣هـ)، ٦٤.

٤٢ الطوسي، أمالي الطوسي، ٣١٣.

٤٣ ابن منظور، لسان العرب، (أسر).

وحديث آخر للنبي ﷺ، يجلّي هذه الحقيقة، ويزيدها بيانا يقول منه ((إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أنْ يخلق الله عز وجل آدم ﷺ بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق آدم ﷺ وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه الى الأرض ثم حمله في السفينة في صُلب نوح ﷺ))[٤٤].

فهذا النور المشار إليه هو الدرع التي تدرع بها نوح ﷺ بمشيئة الله، وهو في سفينته التي يقلّبها موج كالجبال، قبل أنْ ترسو على الجودي.

أما قوله ﷺ ((والصفوة من ابراهيم))، فينطوي على بيان للمراد بآل ابراهيم في الآية المباركة التي مرت (آية الاصطفاء)، إذ خصّ بعضا من ذريته وليس كلّهم، وهذا البعض همُ الذين صاروا سلالةً من اسماعيل في المقطع الآخر من كلام الإمام ﷺ، وهم أهل البيت ﷺ فهو الصفوة من هذا النسب الطاهر، والصفوة ((خيار الشيء، وخلاصته وما صفا منه))[٤٥]، وهذا المعنى يتوافق مع ما ميّز الله تعالى به أهل البيت ﷺ من حيث سموّ النسب ونقائه وطهارته وتفرّده.

أما قوله ﷺ (والسلالة من إسماعيل)، فإنه خصّ اسماعيل ﷺ بهذه الإشارة لأنّ أهل البيت ﷺ من سلالته ثم من سلالة ابراهيم، ولأنّه ﷺ دعوتُه حينما دعا ربه بقوله تعالى (وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) (الشعراء ٨٤)، إذ أراد إسماعيل ﷺ بدعوته أنْ يمنَّ الله تعالى عليه بشريعة ربانية تبقى الى يوم القيامة[٤٦ ٤٧ ٤٨]، وهي شريعة النبي محمد ﷺ، هذا فضلاً عن أنّ هناك من فسّر لسان الصدق هذا الذي أراده اسماعيل ﷺ بدعوته، بالإمام علي بن أبي طالب[٤٩]. واستناداً الى هذا تتضح دلالة هذه السلالة المباركة من ولد اسماعيل.

ويبقى من هذا الجزء من قول الإمام الحسن ﷺ ((وآل محمد نحنُ)). فآل محمد ﷺ هم الخلاصة النقية التي شاء الله تعالى أن يجعلها بداية لخلقه وخاتمة له، وهم الامتداد الرباني من الأنبياء السابقين الذي ذكره الإمام ﷺ. وهذا الامتداد ليس نسبيّاً فقط، إذ قد يدعيه غيرهم من بني هاشم، ولكنّه

٤٤ الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق. الغفاري، علي اكبر، د.ط. (قم: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ)، ٢٧٥.
٤٥ ابن منظور، لسان العرب، (صفا).
٤٦ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٨/ ٣٤.
٤٧ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٧/ ٣٣٧.
٤٨ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٦/ ٣٦٩.
٤٩ القمي، تفسير القمي،٢/ ١٢٣.

امتداد رسالي، ومن هنا نفهم تماماً مراد الإمام عليه السلام من قوله ((وآل محمد نحن)). وهذا الفهم غالباً ما كان يثير ضغائن خصوم أهل البيت عليهم السلام، فقد قال محمد بن الأشعث بن قيس الكندي للحسين عليه السلام يوم الطف ((يا حسين أية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله ليست لغيرك، فتلا الحسين هذه الآية (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض، ثم قال: والله إنّ محمداً لمن آل ابراهيم، وإنّ العترة الهادية لمن آل محمد))[٥٠].

فابن الأشعث ـ هنا ـ أراد أنْ يقصر صلة الحسين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله على النسب، فيصبح قتله قتل فرد من المسلمين، لم يرض عنه الوالي أو صاحب الأمر، ولكنّ الحسين عليه السلام أجابه بمضمون كلام أخيه الإمام الحسن عليه السلام، إذ وجّه الصلة الى ما يريده الله (عز وجل) على وفق ما قدمناه.

وثمة أمر هنا يستدعي أنْ نقف عنده، وهو قوله تعالى (ذرية بعضها من بعض) الذي ورد في قول الإمام الحسن عليه السلام فنقول:-

إنّ بعض الشيء طائفة منه، فآل محمد صلى الله عليه وآله بعض من ذرية اسماعيل عليه السلام، فهل اسماعيل بعض من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وهو جدّه؟.

إنّ نور النبي صلى الله عليه وآله ونور علي عليه السلام، وهما النور الواحد الذي مرّ ذكره قبل قليل، أخذ منه الأنبياء والمرسلين الذين سبقوا، بل إنّ كلَّ خلقِ الله (عز وجل) أخذ من نور الخمسة (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) لأنّ الله تعالى خلق نورهم قبل خلق آدم عليه السلام[٥١]. واستناداً الى هذا التوصيف المعرفي، نفهم الآن دلالة الآية المباركة في انّ هذه الذرية بعضها من بعض[٥٢] *.

وينتقل الإمام الحسن عليه السلام بعد قوله السابق الى ذكر بعض صفات أهل البيت عليهم السلام، بعد أنْ بيّن صلتهم بالأنبياء السابقين ـ كما مرّ بنا ـ فيقول ذاكراً بعض صفاتهم:- ((نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوّة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلّف عنها، فإلى النار هوى))[٥٣].

٥٠ النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين،تقديم. الخرسان، محمد مهدي السيد حسن، د.ط. (قم، ايران: منشورات الرضي، د.ت.)، ١٨٥.
٥١ الطوسي، أمالي الطوسي، ٣٠٥.
٥٢ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ١٢٧.
٥٣ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ٤٣/ ٣٣٨.
* ومثل هذا ما ورد في الحديث المشهور ((حسين مني وانا من حسين))، فالنبي صلى الله عليه وآله يكون من الحسين على وفق هذه الدلالة المعرفية. ينظر عن الحديث: الإرشاد ١٢٧.

إنّ هذه التشبيهات التي استعان بها الإمام الحسن ﷺ لبيان بعض صفات أهل البيت ﷺ، جاءت زاخرة بالمعاني التي سعى الإمام الى بيانها، من خلال هذا البسط البياني لما يريد بيانه، فقد شبه أهل البيت ﷺ بالسماء المرفوعة؟ فما الذي يريده الإمام ﷺ من هذا التشبيه؟.

إن الوُصُول المطمئن لما يبتغيه ﷺ، يستدعي أنْ ننظر في دلالات الاستعمال الاجتماعي لمفردتي النصّ. جاء في لسان العرب تحت الجذر(سما)[٥٤].

١ـ السماء: سقف كل شيء وكل بيت.

٢ـ السماء: يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو.

٣ـ والسماء: ما علاك وأظلك.

وجاء تحت الجذر (رفع) ما يأتي[٥٥]:-

١ـ ارتفع الشيء بنفسه ارتفاعاً اذا علا.

٢ـ ارتفع الشيء اذا تقدم.

٣ـ رفع يرفع رفاعة، فهو رفيع اذا شرف.

إنّ مزاوجة هذه الدلالات التي أمدنا بها الاستعمال الاجتماعي وربطها بأهل البيت ﷺ على وفق وصف الإمام الحسن ﷺ تُفضي بنا الى ما يأتي :-

إنّ أهل البيت ﷺ، علوا على جميع الناس فأظلوهم بظلّهم، ولم يقتصر ظلّهم على المسلمين فقط، لأن السماء سقف لكل شيء، وعلوّهم ﷺ جاء بمشيئة الله (عز وجل)، إذ سبقوا غيرهم وتقدّموا عليهم بما حباهم الله تعالى به من شرف وعزّ وكمال وسموّ، واستناداً الى هذا، فليس بمقدور أي انسان أنْ يستغني عن وجودهم في حياته، أرغب في ذلك أم رغب عنه.

وقد يقال هنا، إنّ هذا الذي نقوله قد يبدو غير متحقق الآن عند السلمين جميعا، فما بالك بالأمم الاخرى والديانات المختلفة، والإجابة عن هذا تقتضي أن نقول: إنّ هذا الذي قد لا يبدو متحققا هو واقع الآن وفي كلّ حين الى أن يرث الأرض عباد الله الصالحون، فأهل البيت ﷺ هم أوتاد الأرض

٥٤ ابن منظور، لسان العرب، (سما).
٥٥ ابن منظور، (رفع).

التي شاء الله أن يثبّتها بهم، ولولاهم لساخت بأهلها، يقول النبي صلى الله عليه وآله باسطاًهذه الحقيقة ((... بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها))[٥٦] ومن هنا تتبين لنا دلالة (السماء المرفوعة) التي ذكرها الإمام الحسن عليه السلام.

بيد أننا نلحظ مميزة أخرى، يمكن أنْ نستنبطها من قول الإمام عليه السلام هذا، وهي إنّ (السماء المرفوعة) تستدعي تدبراً وتأملا وإجالة نظر في قدرة الله تعالى، والناظر في سيرة أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم، يحتاج الى تأمل وتدبّر في تلك السيرة، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ((إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يقرُّ به إلّا ملك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان))[٥٧] وهذا يعني ـ من جملة ما يعنيه ـ، أنّ كلامهم ذو وجوه كثيرة، ومن بين هذه الوجوه وأظهرها أثرهم عليهم السلام في نظام الوجود بمشيئة الله تعالى، ودلالة (السماء المرفوعة) تستوعب هذا المعنى ـ كما رأينا ـ .

وثمة أمر ثالث، يلوح لنا في القراءة التأويلية لـ (السماء المرفوعة)، يتمثل في اقتران ذكر الغيث بالسماء في القرآن الكريم، في آيات كثيرة*، كما في قوله تعالى ﴿ ...وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لله أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٢٢)، وإذا سقط الغيث ربت الأرض وجادت بثمارها، وعلى هذا النحو التكويني، تكون بركة أهل البيت عليهم السلام لأهل الأرض جميعاً، لأنّ (السماء) هي التي تغطّي هذه الأرض وتمنحها غيثها. وهذا التوجيه المجازي، يقابله توجيه حقيقي لبركة (السماء المرفوعة)، نتلمسه في قول النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام ((... الأئمة من ولدك، بهم تُسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تتنزل الرحمة من السماء))[٥٨].

ويأتي الجزء الثاني من قول الإمام الحسن عليه السلام السابق، ((والأرض المدحوّة)) متعانقا مع ((السماء المرفوعة)) في الإشارة الى مواطن الخير والنماء التي يمثلها أهل البيت عليهم السلام، ولبيان هذا التعانق الدلالي نلتفت مرة أخرى الى لسان العرب، لنقرأ دلالة المدحوة[٥٩]:-

٥٦ النعماني، الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، الغيبة، تحقيق. كريم، فارس حسون، ط١ (قم: منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٢هـ)، ١٣٩.

٥٧ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ٢/ ١٨٣.

٥٨ الطوسي، أمالي الطوسي ٢/ ٥٦.

٥٩ ابن منظور، لسان العرب، (دحا).

* يُنظر: البقرة ١٦٤، الأنعام ٩٩، يونس ٧٤، الرعد ١٧

١ـ الدحو: البسط، دحا الأرض دحواً بسطها.

٢ـ الدحو: دحا الأرض أوسعها.

٣ـ الدحية: رئيس الجند ومقدمهم، وكأنه من دحاه يدحوه، إذا بسطه ومهّده، لأن الرئيس له البسط والتمهيد.

إن أهل البيت عليهم السلام على وفق ما يقدمه هذا الجذر من معان في قول الإمام الحسن عليه السلام هُمُ الأرض التي يعيش عليها بنو الانسان، ولولاها لانعدمت الحياة، فهم عليهم السلام سرّ الحياة فيها، لأنّ بركاتها متعلقة بهم عليهم السلام يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ((... ونحن الذين بنا يُمسك الله السماء أنْ تقع على الأرض إلّا بإذنه... ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها))[٦٠].

وأهل البيت عليهم السلام أيضا لهم البسط والتمهيد في هذه الأرض لأنهم رؤساؤها والمقدمون فيها، وهم الباب الذي يصل من خلاله المسلم الى ربّه. ويجسّد هذه الرئاسة ما جاء في حديث للإمام أبي عبد الله الصادق يصف فيه الإمام عليه السلام والأئمة من ولده يقول فيه ((كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتي إلّا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد))[٦١].

أما الدلالات التأويلية لقول الإمام الحسن عليه السلام ((والشمس الضاحية))، فتحتم علينا العودة الى الاستعمال الاجتماعي لجذر (الضاحية) ضحا، وفيه[٦٢]:-

١ـ الضحى: اذا امتد النهار، وتبيّض فيه الشمس جداً.

٢ـ اذا ارتفع النهار واشتد وقع الشمس، وصفا ضوئها.

إنّ هذه المعاني راكزةٌ عند المتلقي، ولكنّها ترتدي ثوبا دلاليا، في كلام الإمام عليه السلام، إذ تصبح دلالة الشمس معنوية لها دلالات ماديته، فالشمس مصدر الضياء الذي تقوم الحياة به، ولعل في هذا استحضاراً لقوله تعالى ((هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً))، فأهل البيت عليهم السلام هم الذين يجودون بنورهم على الخلائق، فتبصر به، ويعطون للأفلاك والأرضين ما تُعطيه الشمس من سُبل دوام الحياة. وهنا قد يُعيننا إذا أخذنا بقراءة أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى ((والشمس

٦٠ الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، أمالي الصدوق، تحقيق. قسم الدراسات الإسلامية، ط١ (قم، ايران: مؤسسة البعثة، ١٤١٧ هـ)، ٢٥٢.

٦١ الكليني، الكافي، ١/ ٢١٣.

٦٢ ابن منظور، لسان العرب، (ضحا).

تجري لمستقر لها)) [٦٣] [٦٤] [٦٥] على وضع اليد على معنى تأويلي يفضي الى أنّ نظام الدنيا يبقى منتظما على حاله، ثم ينقضي أجله بسكون الشمس، ومن هنا يكون الكون مرتبطا بوجود أهل البيت عليهم السلام وحركتهم، فاذا سكنوا بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام انتهت الدنيا في اليوم الموعود.

ويبقى من قوله عليه السلام: ((وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها)).

لعلّ بنا حاجة هنا الى التعليق على المعنى الظاهري للنّص، وأول ما يبرز أمامنا هو اقتباس الإمام عليه السلام بعض قوله من قوله تعالى ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾(النور ٣٥)، فاقتباس الإمام الحسن عليه السلام بعض ألفاظ هذه الآية، يأخذ المتلقي الى استحضار الآية كلّها، ليتأمل في معانيها، ويتدبر دلالاتها، وهي عن مثل نور الله(عز وجل)، ومثل هذا التدبر، يُبعد المعنى الظاهري الذي قال به كثير من المفسرين [٦٦] [٦٧] [٦٨]، لأنّ نور السماوات والأرض، قد لا يكون محصورا بهذا التشبيه، وعلى الرغم من هذا كلّه، فلا بأس من أن تنظر في المعنى الظاهري الذي يتشكل من جزئيات النص.

فالإمام يتبع أوصافه السابقة لأهل البيت عليهم السلام بهذا الوصف، إذ يشبههم بالشجرة المذكورة في الآية السابقة، فهي زيتونة مباركة، والمراد بكونها ((لا شرقية ولا غربية، أنّها ليست ثابتة في الجانب الشرقي ولا في الجانب الغربي حتى تقع الشمس عليها في أحد طرفي النهار، ويفيء الظلُّ عليها في الطرف الآخر، فلا تنضج ثمرتها... بل هي ضاحية تأخذ من الشمس حظها طول النهار فيجود دهنها لكمال نضج ثمرتها))[٦٩]، ومن هنا يظهر التجانس الدلالي بين الشمس الضاحية، وبين هذه الشجرة الضاحية أيضاً، التي يُظهر الوصف كمالها، فيكون ثمرها كاملا أيضاً.

والآن يجدر بنا أنْ نعود الى قول الإمام الحسن عليه السلام وهو تفسير لدلالة الآية الكريمة، من خلال تشبيه أهل البيت عليهم السلام بالشجرة الزيتونة، إذ يقول ((النبي أصلها وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك

٦٣ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٨/ ٢٧٢.
٦٤ الحويزي، تفسير نور الثقلين،٤/ ٣٨٦.
٦٥ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،١٧/ ٨٩.
٦٦ الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق. شاكر، أحمد محمد، ط١ (د.م.: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ١٩/ ١٨١.
٦٧ البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، حققه وخرّج أحاديثه. النمر، محمد عبد الله؛ آخرون، ط٤ (السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٦/ ٤٦.
٦٨ الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ٣/ ٢٤١.
٦٩ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ١٥/ ١٢٤.

الشجرة))، إنّ هذا التأويل الذي يبسطه الإمام ﷺ، آتٍ من علمٍ راسخ عُرف به أئمة أهل البيت ﷺ، لأنّهم هُمُ الراسخون في العلم الذين ردّ الله تعالى إليهم علم تأويل متشابه القرآن في قوله تعالى ﴿ ...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... ﴾ (آل عمران ٧)، إنّ هذه المرجعية التأويلية التي ذكرها الإمام﵇ هي التي تُيّسر على المسلمين فهم المعنى القرآني، وإلّا فإنّ ظاهر المعنى لا يُفضي حقا الى ما يحقّق الاطمئنان التام لدلالة الآية الكريمة ـ كما أشرنا قبل قليل ـ ولا يمكن الاكتفاء به، ولكنّ توجيه الإمام ﷺ، يَسّر علينا تسلم المعنى التأويلي الذي يتسق مع السياق الذي وردت فيه، وهذا التوجيه تمسك به جمع من المفسرين[٧٠] [٧١] [٧٢]، لأنّه صادر من الإمام الحسن ﷺ وبمسمعٍ من أمير المؤمنين﵇، إذْ شهد بهذا الذي نقوله سيد البيان نفسه، فحينما انتهى الإمام الحسن﵇ من خطبته هذهِ قام من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه ((حتى علا المنبر مع الحسن ﷺ فيقبّل بين عينيه، ثم قال: يا ابن رسول الله، الله أثبت على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك))[٧٣].

٧٠ الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات، تفسير فرات الكوفي، تحقيق. الكاظم، محمد، د.ط. (طهران، ١٩٩٠م)، ٢٨١.
٧١ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٥٣.
٧٢ الطبرسي، الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، تحقيق. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ط. (قم، ايران، د.ت.)، ٢/ ٦٢٢.
٧٣ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ٤٣/ ٣٥٨.

خاتمة البحث.

لقد تبيّن من الصفحات التي مرّت من هذا البحث سموّ المكانة الكبيرة والمنزلة السامية التي أرادها الله تعالى لأهلِ البيتِ عليهم السلام وقد فتح المنهجُ التأويلي الذي تبنيناه في قراءة أحاديث الإمام الحسن عليه السلام وخطبه، أمامنا سُبُلا جديدة للوصول الى المعاني الخفية، المضمرة في كلامه عليه السلام، وهذا الخفاء الذي استرشدنا الى بيانه بالتأويل، لم يكن في زمان الإمام عليه السلام على هذا النحو، بل ربما كان واضحا مع غموض شفيف يزيده اشراقا بعد اكتشافه، ويتيح للمتلقي فرصة الاستجابة لمراد الإمام عليه السلام، والتمتع بهذه الاستجابة، بعد ان أمتعه الاطار الفني الذي اتخذ من نهج بلاغة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سبيلاً له.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

المصادر:

القرآن الكريم.
ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم). تحقيق، سلامة، سامي بن محمد. ط٢. الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
الأربلي، أبو الفتح. كشف الغمة في معرفة الأئمة. د.ط. بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٥م.
البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل). حققه وخرّج أحاديثه، النمر، محمد عبد الله آخرون. ط٤. السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
الجابري، محمد عابد. تكوين العقل العربي (نقد العقل العربي). ط٨. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢م.
الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. أحكام القرآن. تحقيق، شاهين، عبد السلام محمد علي. د.ط. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م.
الحويزي، الشيخ عبد علي. تفسير نور الثقلين. تحقيق، المحلاتي، السيد هاشم الرسولي. ط٤. قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٤١٢هـ.
الرضي، شريف. نهج البلاغة. ط١. قم: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٨هـ.
الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس.تحقيق، مجموعة من المحققين. د.ط. الكويت: دار الهداية، د.ت.
الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
السيوطي، جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. د.ط. جدة: دار المعرفة؛ مطبعة الفتح، ١٣٦٥هـ.
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق، هنداوي، عبد الحميد. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.
الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين. الخصال. تصحيح وتعليق، غفاري، علي اكبر. د.ط. د.م.: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣هـ.
———. كمال الدين وتمام النعمة. تحقيق، الغفاري، علي اكبر. د.ط. قم: مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٥هـ.
———. من لا يحضره الفقيه. تحقيق، غفاري، علي أكبر. د.ط. قم: جماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ.
الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه. أمالي الصدوق. تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية. ط١. قم، ايران: مؤسسة البعثة، ١٤١٧هـ.
الصفار، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات الكبرى. تحقيق، باغي، ميرزا محسن كوجة. د.ط. طهران: مؤسسة الأعلمي، ١٣٦٢ش.
الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. قم المقدسة: مؤسسة النشر الاسلامي؛ جماعة المدرسيين، د.ت.
الطبرسي، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. تحقيق، لجنة من العلماء والمحققين. ط١. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥هـ.
الطبرسي، الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن. تفسير جوامع الجامع. تحقيق، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين. د.ط. قم، ايران، د.ت.
الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري. تحقيق، شاكر، أحمد محمد. ط١. د.م.: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

الطوسي، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن. أمالي الطوسي. تحقيق، الجعفري، بهزاد؛ غفاري، علي اكبر. د.ط. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨١هـ.

ـــــ. التبيان في تفسير القرآن. تحقيق، العاملي، احمد حبيب قصير. ط١. د.م.: مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). تحقيق، البردوني، احمد؛ اطفيش، ابراهيم. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

القمي، علي بن إبراهيم. تفسير القمي. تصحيح، السيد طيب الجزائري. ط٣. قم، ايران: مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.

القندوزي، الحنفي، الشيخ سليمان. ينابيع المودة لذوي القربى. تحقيق، الحسيني، سيد جمال أشرف. ط١. قم: مطبعة الأسوة، ١٤١٦.

الكاشاني، المولى محمد محسن الفيض. الاصفي في تفسير القرآن. تحقيق، درايتي، محمد حسين؛ نعمتي، محمد رضا. ط٢. قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٧ش.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق. الكافي. د.ط. بيروت، لبنان: منشورات الفجر، ٢٠٠٧م.

الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات. تفسير فرات الكوفي. تحقيق، الكاظم، محمد. د.ط. طهران، ١٩٩٠م.

المجلسي، الشيخ العلامة محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. لبنان: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

المفيد، الشيخ. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. تحقيق، مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث. د.ط. قم، ايران: دار المفيد، ١٩٩٣م.

النعماني، الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب. الغيبة. تحقيق، كريم، فارس حسون. ط١. قم: منشورات أنوار الهدى، ١٤٢٢هـ.

النيسابوري، الفتال. روضة الواعظين. تقديم، الخرسان، محمد مهدي السيد حسن. د.ط. قم، ايران: منشورات الرضي، د.ت.

References

The Holy Quran

Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il bin 'Umar al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi. Tafsir Ibn Kathir (Tafsir al-Qur'an al-'Azim). Edited by Salamah, Sami bin Muhammad. 2nd ed. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Taybah lil-Nashr wal-Tawzi', 1999 AD.

Ibn Manzur, Jamal al-Din. Lisan al-Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 AH.

Al-Arbali, Abu al-Fath. Kashf al-Ghumma fi Ma'rifat al-A'imma. N.E. Beirut: Dar al-Adwaa', 1985 AD.

Al-Baghawi, al-Husayn bin Mas'ud. Tafsir al-Baghawi (Ma'alim al-Tanzil). Edited by, al-Namr, Muhammad Abdullah and others. 4th ed. Saudi Arabia: Dar Taybah lil-Nashr wal-Tawzi', 1997 AD.

Al-Jabri, Muhammad 'Abid. Takwin al-'Aql al-'Arabi (Naqd al-'Aql al-'Arabi). 8th ed. Beirut, Lebanon: Markaz Dirasat al-Wahda al-'Arabiya, 2002 AD.

Al-Jassas, Ahmad bin 'Ali Abu Bakr al-Razi al-Hanafi. Ahkam al-Qur'an. Edited by, Shahin, 'Abd al-Salam Muhammad 'Ali. N.E. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiya, 2020 AD.

Al-Huwayzi, al-Shaykh 'Abd 'Ali. Tafsir Nur al-Thaqalayn. Edited by, al-Mahallati, al-Sayyid Hashim al-Rasouli. 4th ed. Qum: Mu'assasat Ismailiyan, 1412 AH.

Al-Radi, Sharif. Nahj al-Balagha. 1st ed. Qum: Mu'assasat al-Nashr al-Islamiya al-Tabi'a li-Jama'at al-Mudarrisin, 1408 AH.

Al-Zabidi, Muhammad bin Muhammad bin 'Abd al-Razzaq al-Husayni. Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus. Edited by, A group of editors. D.T. Kuwait: Dar al-Hidaya, N.D.

Al-Zamakhshari, Jar Allah Abu al-Qasim Mahmud bin 'Amr. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. 3rd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Arabi, 1407 AH.

Al-Suyuti, Jalal al-Din. Al-Dur al-Munthur fi Tafsir bi al-Ma'thur. N.E. Jeddah: Dar al-Ma'arifah; Matba'at al-Fath, 1365 AH.

Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din. Hum' al-Hawami' fi Sharh Jami' al-Jawami'. Edited by, Hindawi, 'Abd al-Hamid. Egypt: al-Maktabah al-Tawfiqiya, N.D.

Al-Saduq, al-Shaykh Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Hussein. Al-Khisal. Correction and com-

ment, Ghaffari, Ali Akbar. N.E. N.C.: Jama'at al-Mudarrisin fi al-Hawzah al-'Ilmiyyah, 1403 AH

Al-Saduq, al-Shaykh Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Hussein. Kamal al-Din wa Tamam al-Ni'mah. Edited by, al-Ghaffari, Ali Akbar. N.E. Qum: Mu'assasah al-Nashr al-Islamiyyah al-Tab'iyyah li-Jama'at al-Mudarrisin, 1405 AH.

Al-Saduq, al-Shaykh Abu Ja'far Muhammad bin Ali bin al-Hussein. Man La Yahduruhu al-Faqih. Edited by Ghaffari, Ali Akbar. N.E. Qum: Jama'at al-Mudarrisin, 1404 AH.

Al-Saduq, Sheikh Muhammad bin Ali bin Babawaih. Amali Al-Saduq. Edited by Qism Al-Dirasat Al-Islamiyah. 1st ed. Qom, Iran: Al-Batha Institute, 1417 AH.

Al-Saffar, Muhammad bin al-Hasan. Basa'ir al-Darajat al-Kubra Edited by Baghi, Mirza Mohsen Koochak. N.E . Tehran: Mu'assasah al-A'lami, 1362 AH.

Al-Tabatabai, Muhammad Hussein. Al-Mizan fi Tafsir al-Quran. Qum al-Muqaddasah: Mu'assasah al-Nashr al-Islami; Jama'at al-Mudarrisiyyin, N.D.

Al-Tabrasi, Sheikh Abu Ali Al-Fadl ibn Al-Hasan. Majma' Al-Bayan fi Tafsir Al-Quran. Edited by, A group of scientists and editors. Vol.1. Beirut, Lebanon: Al-Alami for Publications, 1415 AH.

Al-Tabrasi, Sheikh Abu Ali Al-Fadl ibn Al-Hasan. Tafsir Jami' al-Jawami'. Edited by Islamic Publication Organization affiliated with the Society of Seminary Teachers. N.E. Qom, Iran, N.D.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. Tafsir al-Tabari. Edited by Shaker, Ahmad Muhammad. 1st ed. N.C: Muasasat Alrisala, 2000 AD.

Al-Tusi, Sheikh Abu Ja'far Muhammad bin Al-Hasan. Amali Al-Tusi. Edited by Al-Ja'fari, Behzad; Ghaffari, Ali Akbar. N.E. Tehran: Dar Al-Kutub Al-Islamiyah, 1381 AH.

Al-Tusi, Sheikh Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan. Al-Tibyan fi Tafsir al-Quran. Edited by Ahmed Habib Qasir Al-Amili. 1st ed. DM: Maktab al-Alam al-Islami Press, 1409 AH.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammad ibn Ahmad al-Ansari. Tafsir al-Qurtubi (Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an). Edited by Al-Barduni, Ahmad; Atfesh, Ibrahim. 2nd ed. Cairo: Dar

al-Kotob al-Misriyah, 1964 AD.

Al-Qummi, Ali ibn Ibrahim. Tafsir al-Qummi. Edited by al-Sayyid Tayyib al-Jazairi. 3rd ed. Qom, Iran: Dar al-Kutub Publishing, 1404 AH.

Al-Qandouzi, Al-Hanafi, Sheikh Suleiman. Yanabee' Al-Mawaddah li-Dhawi Al-Qurba. Edited by Al-Husseini, Sayed Jamal Ashraf. 1st ed. Qom: Matba'at Al-Aswa, 1416 AH.

Al-Kashani, Al-Mawla Mohammad Muhsin Al-Faid. Al-Asfi fi Tafsir al-Quran. Edited by Drayati, Mohammad Husayn and Ni'mati, Mohammad Reza. 2nd edition. Qom, Iran: Bustan-e Kitab Publishing, 1387 AH.

Al-Kulayni, Abu Ja'far Muhammad bin Ya'qub bin Ishaq. Al-Kafi. N.E. Beirut, Lebanon: Al-Fajr Publications, 2007 AD.

Al-Kufi, Abu Al-Qasim Farat bin Ibrahim bin Farat. Tafsir Farat Al-Kufi. Edited by Al-Kazim, Muhammad. N.E. Tehran, 1990 AD.

Al-Majlisi, Sheikh al-'Allama Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar al-Jami'ah li-Durar Akhbar al-A'imma al-Athar. 2nd edition. Lebanon: Al-Wafa' Institution, 1983 AD.

Al-Mufid, Sheikh. Al-Irshad fi Ma'rifat Hujaj Allah 'ala al-'Ibad. Edited by the Al Al-Bayt Foundation for Heritage Research. 1st ed. Qom, Iran: Dar Al-Mufid, 1993 AD.

Al-Nu'mani, Sheikh Abu Abdullah Muhammad ibn Ibrahim ibn Ja'far al-Katib. Al-Ghayba. Edited by Karim Fares Hessoone. 1st edition. Qom: Anwar al-Hoda Publications, 1422 AH.

Al-Nisaburi, Al-Futal. Rawdat Al-Wa'athiyin. submitted by Al-Kharsan, Muhammad Mahdi Al-Sayyid Hassan. N.E. Qum, Iran: Nashr Al-Radhi, N.D.